الدعوة والدعاة بين النظرية والتطبيق

للدكتور / هاشم محمد علي مهدي
رابطة العالم الإسلامي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فإن قضية الدعوة إحدى قضايانا الحيوية والمصيرية فهى الإطار الذى يحدد هويتنا ويحافظ عليها من الذوبان .

إن دعوة الإسلام كانت نقطة تحول فى تاريخ الإنسانية فقد شهد بذلك الصديق والعدو والقريب والبعيد فلولا دعاة الإسلام الذين انطلقوا شرقا وغربا لتحرير العقول من ظلام الجهل والأوهام إلى نور المعرفة والإيمان ، وإخراج الناس من عبادة أنفسهم وأهوائهم إلى عبادة الله الواحد القهار فلولاهم ما كانت تلك الحضارة الإسلامية التى استمد منها الغرب تقدمه الراهن والذى يواجه إفلاسا إن لم يستدرك بالإسلام فإنه لامحالة صائر إلى الهاوية دعونا الآن نتعرض فى عجالة سريعة تعريف الدعوة ماهيتها ، ووسائل تكوين الدعاة لوضع الدعوة فى موضع التطبيق :

أولا : الدعوة هى :

نشر الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكا بالقول والفعل وتثبيتها فى نفوس المؤمنين حتى توحد المجتمع الإسلامى الصالح المؤمن بعقائد الإسلام لشريعته والتخلق بآدابه . ودعوة غير المسلمين لهذا الدين ، وبأختصار فالدعوة منهج وتربية .

ثانيا : حكم الدعوة :

دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله وأنها من الفرائض وقد صرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التى يقوم فيها الدعاة ، وإذا لم يقم أهل القطر المعين بالدعوة على التمام صار الإثم عاما وصار الواجب على الجميع وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته .

ثالثا : موضوعات الدعوة وأهدافها :

موضوعات الدعوة هى التى ذكرت فى تعريفها من نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة ، وتحكيم الشريعة الإسلامية ، واتباع السنة المطهرة فى الأقوال والأفعال والمعاملات والسلوك الفردى والجماعى .

وتبين من هذا أن أهداف الدعوة هى المحافظة على الإيمان فى نفوس المسلمين وتحصين أبنائهم من الغزو الفكرى المنظم المعادى للإسلام ، وتبليغ الإسلام إلى غير المسلمين فى العالم .

رابعا : صفات الداعية والشروط المتوافرة فيه :

يشترط فى الداعية أن يكون متصفا بصفات أهمها : العلم والتفقه فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم الوقوف عند الخلافات المذهبية وتجنب إثارتها مع الصبر والتحمل وأن يكون قدوة حسنة لغيره ورعا نزيها واعيا عارفا بمهمته التى تقتضى منه الإلمام بالبيئة التى يقوم فيها بالدعوة متقيدا بالدستور القرآنى فى أداب الدعوة عملا بقوله تعالى :

(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن) ،

وقوله تعالى :

(قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين) .

خامسا : اعداد الداعية :

الداعية هو العمود الفقرى فى الدعوة إذ لا تقوم الدعوة إلا به لذلك ينبغى أن يكون نموذجا حيا لدعوته وأن يعد إعدادا كافيا لكى يقوم بمهمته خير قيام وذلك

باتخاذ خطوات من اهمها ما يلى :

أ) العناية بالإعداد العلمى والثقافى للداعية منذ المراحل الأولى فى التعليم وذلك عن طريق إيجاد منهج متكامل من قبل العلماء والدعاة المتخصصين تتوافر فيه الدراسات الإسلامية الصحيحة العميقة والدراسات اللغوية والأدبية العربية وغيرها التى تعين على فهم الإسلام وحسن عرضه فى الأوساط المختلفة ، واضافة إلى دراسة التاريخ الإسلامى وقدر مناسب من العلوم الانسانية العصرية والإلمام بالأديان والمذاهب المعاصرة وحاضر العالم الإسلامى ، ومن المفيد أن يكون ملما بلغة البلاد التى يعمل فيها .

ب) التوسع فى إقامة المعاهد والكليات المتخصصة فى إعداد الدعاة والعمل على رفع مستوى المعاهد والكليات القائمة وتطوير أساليبها ودعمها ماليا ومعنويا والتوسع فى قبول أكبر عدد ممكن من الطلبة .

حـ) التوسع فى إقامة الدورات التدريبية للأئمة والدعاة القائمين بأعمال الدعوة فى بلدانهم .

د) اعداد طائفة من الدعاة للعمل فى أوساط المثقفين والطلاب الجامعيين وطلبة المدارس .

هـ) تدريب مجموعة من الشباب المسلم على القيام بالدعوة ليصبحوا دعاة فى صفوف زملائهم الشباب .

و) الاهتمام باعداد مجموعة من الداعيات المسلمات للعمل فى مجال الدعوة فى الأوساط النسوية .

ز) تشجيع المتطوعين من الدعاة وتدريبهم وإعدادهم للقيام بالدعوة .

سادسا : منهج الدعوة واساليبها ووسائلها :

يتضمن منهج الدعوة النقاط الآتية التى تضبط سيرها وتلخص مفاهيمها حسب الاصول الموضحة لها ، ويأتى فى مقدمتها :

أ) الاعتماد على القرآن الكريم والاستفاده من أساليبه فى الدعوة والاستعانة بالقصص القرآنى والحديث الشريف مع سير الانبياء وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والدعاة المخلصين .

ب) الاهتداء بالسنة النبوية فى إرشاد الناس ودعوتهم إلى سبيل الخير والهدى .

جـ) مراعاة قواعد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

د) سلوك مبدأ التدرج فى تحويل المجتمعات من العادات الضالة والبدع إلى الطريق المستقيم تجنبا للإثارة أو تحزب الناس ضد الدعوة .

هـ) التزام الحكمة والموعظة الحسنة وعدم الغلظة فى القول أو العمل أمتثالا لقوله تعالى :

(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر) . . الآية .

و) استمالة العناصر الطيبة التى يرجى قبولها واستجابتها للدعوة .

ز) تآلف المسلمين وعدم إثارتهم لئلا يقفوا ضد الدعوة .

ح) الاستفادة من الأساليب العلمية والمتبعة لأى نشاط بدءا بتحديد الأهداف البعيدة والقريبة والتخطيط السليم والأداء المتقن ثم تقويم نتائجه اولا بأول .

<u>ومن وسائل الدعوة مايلى</u> :

أ) الاهتمام ببناء المساجد وإحياء رسالتها وإقامة المدارس والجامعات والنوادى الثقافية والمكتبات العامة والتعاون مع الجامعات الإسلامية العتيقة الكبيرة كجامعات الأزهر والقرويين والزيتونة وغيرها من الجامعات الإسلامية القائمة والاستفادة منها فى نشر الدعوة الإسلامية .

ب) الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة من إذاعة وتلفاز وصحافة ونشرات وأشرطة التسجيل المسموعة والمرئية .

جـ) دعـوة القـائمين على الجـامعـات الإسـلامية بالالتـزام بالتعاليم والأخلاق الإسلامية والتخلي عن المبادىء والمذاهب المخالفة للإسلام ليكونوا قدوة حسنة لغيرهم ولطلبتهم بصفة خاصة .

د) توزيع المصاحف والكتب الإسلامية بمختلف اللغات لتصل إلى جميع الطبقات .

هـ) الاهتمام بإقامة المستوصفات والمستشفيات والملاجىء ودور الرعاية وغيرها من المرافق الاجتماعية التي أصبحت من أهم الوسائل التي تستخدمها الحركات والهيئات المناوئة للإسلام لكسب الاتباع .

و) العمل على إقامة مركز معلومات متكامل عن احوال المسلمين ونشاط الدعوة الإسلامية في العالم والحركات الهدامة المعادية لها مع الاستفادة من الأجهزة والأنظمة الحديثة الخاصة بتجميع المعلومات وتصنيفها وتوثيقها .

ز) القيام بإعداد الدراسات والبحوث عن التيارات الهدامة للاستفادة من تلك البحوث في وضع خطة متكاملة للدعوة الإسلامية ، ومحاربة تلك التيارات .

ح) انشاء جهاز دائم من العلماء المتخصصين لرصد الحملات ضد الإسلام ودراسة الشبهات حوله والرد عليها ، وتنقية المناهج الدراسية مما يتعارض مع الإسلام .

ط) اقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات والدورات وعقد حلقات دراسية لحديثي العهد بالإسلام خاصة .

سابعا : الإشراف والمتابعة لنشاط الدعوة والدعاة :

ولأجل التحقق من سير الدعوة ومعرفة نتائجها الإيجابية يجب ان يكون هناك إشراف عام على سير الدعوة وأعمال الدعاة يتمثل في :

أ) تطوير الجهاز الخاص بالإشراف على سير الدعوة واعمال الدعاة في كل مؤسسة اسلامية اداريا وفنيا .

ب) القيام بالجولات على أماكن الدعاة ومتابعة سير أعمالهم .

جـ) ان يقدم الدعاة تقارير شهرية إلى مراجعهم شاملة لانشطتهم وسير أعمالهم ومعلومات عن الدعوة الإسلامية فى مناطق عملهم ، والتحديات التى تواجهها على ان تدرس هذه التقارير بعناية ويستفاد منها فى تطوير اعمال الدعوة .

ثامنا : الدعم المادى والمعنوى للدعوة والدعاة :

المال كما يقال عصب الحياة ولانجاح الدعوة لابد من توفير المال اللازم لها والقائمين بها إلى جانب الدعم المعنوى من المسلمين جميعا ويتمثل ذلك فى عدة امور منها :

أ) بحث سبل توفير مصدر تمويل للدعوة من التبرعات العينية والنقدية من الحكومات أو المؤسسات الإسلامية أو أفراد المسلمين أو الاستثمارات أو الاوقاف ، والدعوة للتطوع للقيام بأعمال الدعوة بإنشاء صندوق للدعوة الإسلامية فى جميع الدول الإسلامية وبين الاقليات الاسلامية لتمويل مشاريع الدعوة الإسلامية وحث الأثرياء المسلمين على ذلك .

ب) تحسين رواتب الدعاة حتى يتمكنوا من القيام بمهمتهم كاملة وتوفير وسائل المواصلات وتزويدهم بالامكانيات المتاحة التى تساعدهم على اداء مهمتهم .

جـ) مناشدة الحكومات الإسلامية بتخصيص مبالغ ثابتة فى ميزانيتها لدعم نشاط الدعوة الإسلامية .

د) مناشدة الحكومات بتوفير الحرية للدعاة وحمايتهم من التعرض للمضايقات بحيث يتمكنون من نشر الدعوة الإسلامية بين الناس على بصيرة .

مؤسسات الدعوة واجهزتها :

ضرورة تنسيق النشاطات بين المؤسسات والهيئات القائمة بأعمال الدعوة على اختلاف اشكالها وانواعها من العناصر المهمة والرئيسه لنجاح الدعوة ولذلك فإنه من الضرورى الاهتمام بأسباب دعمها وتهيئة الفرص لها للتعاون والتشاور فى ما بينها لاتخاذ خطوات ايجابية فى هذا الصدد .

مما سبق ذكره يتضح أن لابد من توافر مشروعين لاستثمار الدعوة والاستفادة من الدعاة أحدهما عاجل والآخر آجل فأما المشروع العاجل فهو البدء فورا فى انتقاء طلاب الدعوة على النحو التالى :

أ) ان يتم الاختيار بواسطة لائحة تعد لهذا الغرض من قبل المتخصصين فى الدعوة والتربية .

ب) تقويم مناهج كليات ومعاهد الدعوة بمشاركة الطلاب الذين لهم حسن التقويم وذلك لمعرفة نقاط الضعف والقوة فى المنهج مع مراعاة الفروقات الفردية .

جـ) التركيز على اللغة العربية كوعاء للقرآن الكريم والسنة المطهرة .

أما مشروع الدعوة بعيد المدى فيلزم له توافر امكانيات كبيرة ومجهودات ضخمة على نطاق العالم الاسلامى اجمع لنشر الوعى الدعوى وتحقيق طموحات المسلمين ولا يكون ذلك إلا برسم خطة عالمية للدعوة الإسلامية من قبل الدول الإسلامية وهو ما نرجو ان يوفق الله المسلمين للقيام به فى زمن ما من دهرهم .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين . . . .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .